القوات الفلسطينية لمسافة ٤٠ ــ ٥٠ كيلومتراً شمالي الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وتأمين «سلام الجليل» بابقاء جميع مدنه ومستعمراته وتجمعاته السكانية والصناعية بعيداً عن متناول السلاح الفلسطيني، وتحويل هذا الشريط الى منطقة مجردة من السلاح، تحت اشراف اسرائيل عبر ميليشيات سعد حداد. هذا الشعار هو الذي تطور، فمع مواصلة التقدم العسكري الاسرائيلي الذي تم باستخدام ثلثي الجيش الاسرائيلي العامل (١٤٠ ألفاً)، ومئات من أحدث الطائرات المقاتلة والبوارج الحربية، وما يزيد على ١٥٠٠ دبابة، و٢٢ ألف عربة مدرعة وآلية، رغم المقاومة الباسلة والبطولية التي قامت بها القوات المشتركة الفلسطينية ــ اللبنانية الوطنية في الجنوب، والقوات المشتركة والسورية في بيروت والجبل، وجماهير الشعبين الفلسطيني واللبناني في مواجهة كل محطات الغزو، تطورت أهداف الغزو، وشروطه. فمن شعار الـ ٤٠ ــ ٥٠ كيلومتراً في الجنوب الى شعار الاستسلام الكامل للمقاومة الفلسطينية، وخروجها وخروج القوات السورية من لبنان بعد استكمال حصار بيروت.

فاسرائيل التي اندفعت في هذه العملية بتأييد أميركي بارز والتي جابهت مقاومة غير متكافئة قد اكتشفت خلال غزوها جملة من الحقائق. فقوى الصمود العربية لم تبرز على مسرح العمليات ضد الغزو الاسرائيلي الى جانب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية والجيش السوري. واستمرت الحرب الفترة الكافية جداً لأن تختبر قوى الصمود والجماهير العربية كل خطورة الهجمة الأميركية ــ الاسرائيلية. وكان الصمود البطولي في أطول حرب عربية ــ اسرائيلية كافياً لكي تكتشف الشعوب العربية أن ما ينقص البلدان العربية ليس السلاح والعتاد وعدد الجنود، بل القرار الشجاع والجريء بالقتال والمجابهة المباشرة، وليس بالجنوح الى الأمام نحو الشعارات الرنانة التي أثبتت تجارب النضال عدم جدواها وخلوها من أي مضمون فعلي يضع طاقات وقدرات هذه البلدان في مواجهة المحك العملي.

لقد امتلكت جبهة الصمود العربية مثلاً ــ وما زالت ــ طاقات جبارة، سياسية واقتصادية وعسكرية وبشرية، بيد أن هذه الطاقات أثبتت أنها لا تجدي نفعاً في غياب قرار القتال. واكتفى العديد من الدول العربية بانتهاج سياسة اعلامية ديماغوجية تضليلية، تتضمن محاولة تبرئة الذات وتحميل الآخرين في الوقت نفسه مسؤولية التقصير في دعم المقاومة الفلسطينية (في قمة فاس الثانية كانت كل دولة عربية تشتم الدول الأخرى بالجملة). ان مهمات الدول العربية لا تنحصر بالتأكيد في مجال المساهمة المباشرة في القتال الى جانب الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية وسوريا، أن قائمة طويلة من المهمات المتعددة الأشكال والأحجام كانت تنتظر من يتقدم نحوها ليباشر في انجازها، خصوصاً بعد أن تكشف لكل النيام في الوطن العربي حجم الغزو الاسرائيلي للبنان وحقيقته وأهدافه.

ولو افترضت جدلاً أن الدول العربية لا تملك الامكانيات القتالية ــ وهذا بالقطع غير صحيح ــ للمساهمة في القتال الذي خاضته القوات المشتركة والسورية والشعبان الفلسطيني واللبناني، فانها كانت قادرة على الأقل لاتخاذ سلسلة من الاجراءات السياسية والاقتصادية والتجارية. فموقف التعامل الاقتصادي مع الولايات المتحدة